تاج العروس من جواهر القاموس

سَقَى الأَمْطارُ قَبرَ أبي زُهَيرٍ ... إِلى سَقْفٍ إِلى بَرَكِ الغِمادِ أَو أَقْصَى مَعْمُورِ الأَرْضِ ويُؤَيِّدُه قولُ من قال : إِنه وادِي بَرَهُوت الذي تحبَسُ في بِئْره أَرْواحُ الكُفّارِ كما جاءَ في الحَدِيثِ وفي كِتاب ليس لابنِ خالَوَيْه أَنْشَدَ ابنُ دُرَيْدٍ لنَفْسِه : .

وإِذا تَنَكَّرَتِ البِلا ... دُ فأَوْلِها كَنَفَ البِعادِ .

واجْعَلْ مُقامَكَ أَو مَقَر ... رَكَ جانِبَي بَرَكِ الغِمادِ .

لَستَ ابنَ أُمِّ القاطِنِي ... ن ولا ابْنَ عَمِّ للبِلادِ .

وانْظُر إِلى الشَّمْسِ التِي ... طَلَعَتْ على إِرَمٍ وعادِ .

هَلْ تُؤْنِسَنَّ بَقِيَّةً ... من حاضِرٍ منهم وبادِ ؟ ! .

كُلُّ الذَّخائِرِ غَيرَ تَقْ ... وى ذِي الجَلالِ إِلى نَفادِ فقُلْنا : ما بَرَكُ الغُمادِ ؟ فقال : بُقْعَةٌ من جَهَنَّمَ . وفي كتابِ عِياض : بَرَكُ الغِماد بفَتْح الباءِ عن الأَكْثَرِينَ وقد كَسَرها بعضهم وقال : هو موضِعٌ في أَقاصِي أَرْضِ هَجَرَ وأَنْشَدَ ياقُوتُ للرَّاجِزِ : .

" جارِيَةٌ من أَشْعَرٍ أَوْ عَكِّ .

" بينَ غِمادَىْ بَبَّةَ وبَرَكِ .

" هَفْهافَةُ الأَعْلَى رَداحُ الوِرْكِ .

" تَرُجو وِرْكاً رَحْرَحانَ الرَكِ .

" في قَطَنٍ مثلِ مَداكِ الرَهْكِ .

" تَجلو بحَمّاوَيْنِ عندَ الضِّحْكِ .

" أَبْرَدَ من كافُورَةَ ومِسْكِ .

" كأنَّ بَيْنَ فَكِّها والفَكِّ .

" فَأَرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكِّ وقيل : بَرَك بالفَتْحِ : في أَقَاصِي هَجَر وهو الذي ذَكَرَه عِياضٌ ويُحَرِّكُ . ووادِي البِرَكِ بالكسرِ : بَيْنَ مَكَّةَ وزَبِيدَ وهو الذي تقَدَّم بينَ حَلْيِ وذَهْبانَ وهو نِصْفُ الطَّرِيقِ بين حَلْيٍ ومَكَّةَ وإِيَّاهُ أَرادَ أَبو دَهْبَل الجمَحِيُّ في قولِه يصفُ ناقَتَه : .

وما شَرِبَتْ حتّى ثَنَيتُ زِمامَها ... وخِفْتُ عليها أَنْ تُجَنَّ وتكْلَمَا .

فقُلتُ لها : قد بُعْتِ غيرَ ذَمِيمَة ... وأَصْبَحَ وادِي البِرَكِ غَيثاً مُدَيَّمَا

وقِيل : الذي عَنَى به أَبو دَهْبَل في شِعْرِه هو ماءٌ لبني عُقَيل بنَجْدٍ كما في العُبابِ . وبِرك أيضاً : وادٍ بالمَجازَةِ لبني قُشَير بأرْضِ اليَمامةِ يَصُبُّ في المَجازَةِ وقيل : هو لهِزّانَ ويَلْتَقِي هو والمَجازَة في مَوضِع يُقال له : أَجَلَى وحَضَوْضَى فأَما بِرك فيَجْرِي في مَهَبِّ الجَنُوبِ ويروى بالفَتْحِ أيضاً . وبِرك أيضاً : مَوْضِعان آخَرانِ أَحَدُهُما بالقربِ من السَّوارِقِيَّةِ كثير النّباتِ من السَّلَمِ والعُرفطِ وبه مِياهٌ والثّاني بِرِكٌ ونَعام ويُقالُ لهما أيضاً : البِركانِ قال الشّاعِر : .

أَلاَ حَبّذَا من حُبِّ عَفْراءَ مُلْتَقَى ... نَعامٍ وبركٍ حَيث يَلْتَقِيانِ وقال نَصْرٌ في كتابِه : هُما البِركان أَهْلُهُما هِزّانُ وجَرم .

وبركُ النَّخْلِ وبركُ التِّرياعِ : موضِعانِ آخَرانِ ذَكَرَهُما نَصْرٌ في كِتابِه .

وطَرَفُ البِركِ : قُربَ جَبَلِ سَطاع على عَشَرَةِ فَراسِخ من مَكَّةَ .

وبهاءٍ : بِركَةُ أُمِّ جَعْفَرٍ زُبَيدَةَ بنتِ جَعْفَرٍ أُمِّ مُحَمَّدٍ الأَمِينِ بطَرِيق مَكَّةَ بَيْنَ المُغِيثَةِ والعُذَيْبِ مَشْهُورةٌ . وبركَةُ الخَيزُرانِ : موضِعٌ بفِلَسطِينَ قربَ الرَّمْلَةِ . وبركَةُ زَلْزَلٍ ببَغْدَادَ بينَ الكَرخِ والصَّراةِ وباب المُحَوَّلِ وسُوَيْقَةِ أبي الوَرْدِ تُنسَب إِلى زَلْزَلٍ غلامٍ لعِيسَى بنِ جَعْفَرِ بن المَنْصُورِ كانَ من الأَجْوادِ يضرِبُ العُودَ جَيداً حَفَرَ هذه البِركَةَ ووَقَفَها على المُسلِمِينَ ونُسِبَت المَحلّة بأَسْرِها إِلَيها قال نِفْطَوَيْه النَّحْوِيّ : .

لو أنَّ زُهَيراً وامْرَأَ القَيسِ أَبْصَرَا ... مَلاحَةَ ما تَحْوِيه بِركَةُ زَلْزَلِ .

لَمَا وَصَفا سَلْمَى ولا أُمَّ جُنْدَب ... ولا أَكْثَرَا ذِكْرَى الدَّخُولِ فحَوْمَل